أهمية أصول المعرفة الوطنيّة في تحقيقِ الأمنِ الاقتصاديّ المحلي
قراءة في تجربة كوريا الجنوبيّة

أوصـــيف فـــريال

جامعة الجزائر 3 – الجزائر – الجزائر

oucifferiel@hotmail.fr

ملخص

أصبَحتِ المعرفة منذُ ما يقاربُ النصفَ قرنٍ من الزمنِ تقريبا موردًا حيويّا يقومُ عليهِ وجهُ الإقتصادِ العـــالميّ الـــحديث ، والذيّ أضـــحى يعـــتمدُ بالأساسِ فـــي مختلـــفِ مشاربِ النشاطِ الإقتصاديّة على توليدِ المـــعارفِ واستقطابها و عدمِ الانصياعِ إلى المألوف .

في هذهِ الورقة سنحاول إثباتَ أهميّة أصولِ المعرفة الوطنيّة في تحقيقِ الأمنِ الإقتصادي للدول اعتمادً على مسح جمعٍ من الأدبياتِ التي أخذت بالتحليل و البحث أحد أنجح النماذجِ العالميّة في إستغلالِ الرأس المال الفكريّ الوطني **– الأنموذج الكوريّ –** ، و من مخرجات هذه الورقة يتضـــحُ أنَّهُ تحـــتَ التأثيرِ المتـــعاظمِ للمـــعرفة و تطبيقاتها أصبـــحَ جليّا أنَّ الدُولَ المتقدمة في شتى المجالات هي الدولُ التّي تتصدرُ العالمَ من حيثُ قيمةِ أصولها المعرفيّة الوطنيّة، ولقد أثبتت التجربة الكوريّة من خلال إستقطابِ المعارفِ و توليدها عن طريقِ البحثِ و التطويرِ و الإبداعِ العلميّ والإبتكار التكنولوجيّ في البلاد بأنَّ المعرفة هي الرأس المال الحقيقيّ للدول ومصدرُها الأساسيّ لتعظيمِ الثروة الملموسة.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكريّ الوطني ، أصول المعرفة الوطنيّة ، الأمن الإقتصاديّ المحليّ ، التجربة الكوريّة .

Abstract

In this paper we will try to demonstrate the importance of national knowledge assets in achieving economic security of countries, depending on the most successful global model in the exploitation of the national intellectual capital to this day «Korean model". **(documentary study)**

The results of the study indicated that the Korean Experience has shown by attracting knowledge and generated by R & D and scientific creativity and technological innovation in the country that Knowledge is the real capital of the countries in our time and a fundamental source to maximize tangible wealth.

Key words : The intellectual capital of nation , national Knowledge assets , local economic security , experience of South Korea.

مقَدِمَة

"Korea's design and implementation of knowledge-based development strategies and the resulting rapid and sustained knowledge-led economic growth over the past four decades provide a wealth of valuable policy lessons for other developing economies ".

Joonghae Suh , Derek H. C. Chen (2007) [1]

إنَّ أصولَ المعرفةِ الوطنيّة *National Knowledge Assets* في عالمِ اليومِ بما تتضمنه من قُـدراتٍ و كفاءات جوهرية *Nations Competencies & Capabilities* كالمعارفِ و النُظمِ و العلاقاتِ و المؤسساتِ .. إلخ ، هي المحركُ الفاعلُ للنموِ الإقتصادي *Economic Growth* و التنمية المستدامة في الدولِ التي تعـــكفُ على بنـــــاءِ وتطبيقِ مخططات التنمية الشاملة في ضوءِ المشاركة في ثورة المعرفة العلميّة و التنظيميّة ، و كذا الإنتقال إلى مجتمعٍ وإقتصادٍ معرفي جديد.

و لأنَّ الأمنَ الاقتصادي الوطنيّ في معناه يرمي إلى المحافظة على الظروفِ الملائمة و المشجعة محليّا لزيادة النسبة الإنتاجيّة للعمل ، فإنَّ الاستثمار المدروسَ في أصول المعرفة الوطنية يعد بمثابة الأرضيّة الحقيقيّة المحفزة للنـــمو والأمن الاقتصاديّين معا ، ويظهر ذلك جليا من خلال العديد من تجاربِ الانطلاق الاقتصادي الرائدة في الدولِ التّي استطاعت مع مطلعِ الألفيّة الثالثة بالرغمِ من قلةِ و ندرة الموارد الطبيعيّة و ارتفاع التعداد السكانيّ تحقيقَ تنمية اقتصادية و اجتماعية فارقة عالميا ، ففي كوريا الجنوبيّة *South Korea* على سبيلِ التحديد و من خـلال تركيزِ مخططي التنميّة الكـــوريّة على موضوعِ تعزيزِ البـــيئة المعرفيّة في شقيها الإنســـانيّ و الهيكليّ و توضيب سياساتٍ جادة لإنتاجِ القيمةِ المستهدفة من خلالِ استخدام العقلِ و التفكيرِ الإنسانيّ الإبتكاريّ استطاعت الإرادة الكوريّة (القطاعيـ ـن العام و الخاص) تعزيز دورِ الجماعة الوطنـ ـيّة و إشراكها في بـــناءِ و تحقيقِ أهدافِ الخطة التنمويّة مما شكلَّ أرضية خصبة و عاملا أساسيا للإنطلاقِتها الاقتصادية.

و عليهِ جاءت هذه الورقة البحثيّة التي تهدف إلى تبيان مفهومِ و أهمية أصول المعرفة الوطنيّة كمتغيرٍ مُؤثرٍ في تحقيق الأمنِ الاقتصاديّ المحليّ ، من خلال إسقاط الدراســـة على إحـــدى أكثرِ دول تنيناتِ آســيا نجاحاً والمتمثلةِ في دولةِ "كوريا الجنوبيّة ".

المشكلة البحثيّة

أثبتَ العديدُ من البُحاثِ و الإقتصاديين أنَّ ما يُميزُ الإقتصاد الدوليّ مع مطلعِ الألفيّة الثالثة هو ظهور قوة المعرفة كعاملٍ أساسيّ مُحددٍ لموازينِ القوى في النظامِ العالميّ الجديد *The new global system* ، و يؤكدُ الإقتصاديون والمحللون في ذات السياق بأنَّ الثروة المستقبليّة للبلدان و قُدرتها على تحقيقِ النموِ و الأمنِ الإقتصاديين تقاس بقدرتها على إستقطابِ معارفها و كفاءاتهاَ و توظيفها و المحافظةِ عليها ، هذا من جـهة ، و كذا من خلالِ

تعزيزها لأصولِ معرفتها الوطنيّة الأخرى مُمثلةً في العلاقاتِ و المؤسساتِ و رصيدِ الإنجازاتِ ذات المضامين و الأهدافِ المستقبليّة المحفزة على التنميّة و التكنولوجيات و البنى التحتيّة الأساسيّة الأخرى المبنيّة على المعرفة من جهةٍ أخرى.

مُشكلتنا البحثيّة إنطلاقا مما سبق ترتكزُ في رصدِ أهميّة أصولِ المعرفة الوطنيّة في تحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ بدولةِ كوريا الجنوبيّة " هذه الدولة الرائدة " ، و تنطلقُ إشكاليّة هذا البحثِ من سبعِ تساؤلاتٍ أساسيّة : كيفَ تحول الإقتصادُ الكوريّ من إقتصادٍ قائم على رأس المال الملموس إلى إقتصادٍ قائم على المعرفة *Knowledge Economy* ؟ ما دورُ الأنظمة التعليميّة و البحثيّة في تحقيقِ النهضة الكوريّة ؟ هل المورد البشريّ الكوريّ الرأس المال الأساسيّ في كوريّا الحديثة ؟ ما موقعُ تكنولوجيا المعلومات و التكنولوجياتِ الحيويّة في التجربة الكوريّة ؟ و ما هي القيمة الإقتصاديّة لبراءاتِ الإختراع في البلاد ؟ ما هي العلاقة القائمة بين أصول المعرفة الوطنيّة الكوريّة و الأمنُ الإقتصاديّ المحليّ؟ وأخيرا كيفُ يمكن لدولةٍ كالجزائر الإستفادةَ من التجربة الكوريّة في إستثمارِ رأسِ المال الفكريّ الوطنيّ لتحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ المحليّ ؟

أهميّة البحث

"For countries in the vanguard of the world economy, the balance between knowledge and resources has shifted so far towards the former that knowledge has become perhaps the most important factor determining the standard of living - more than land, than tools, than labor." *[2]- World Development Report, 1998-[3]*

إنَّ أهميّة دراستنا الراهنة تتأتى أوّلا من الأهميّة البالغة للمتغيراتِ التي تعكفُ على معالجتها " أصول المعرفة الوطنيّة " و " الأمنُ الإقتصاديّ " ، كما تستمدُ أهميتها أيضا من أهدافها المسطرة العلميّة منها والمعنويّة ، و بالخصوصِ تلكَ المتعلقة بتبيّانِ معالم تجربة الدولة الكوريّة في إستغلالها لرأسمالها غيرِ الماديّ و طريقةِ وصولها إلى هذا الزخمِ الكبيرِ من المعارفِ العلميّة و التنظيميّة التّي كفلت لها كما يشهدُ الواقعُ التفوق و التميز إقتصاديّا و إجتماعيّا و تكنولوجيّا و في شتى المجالاتِ الأخرى و التيّ و إن إختلفت في مشاربِ نشاطها إلاَّ أنها تأثرت هي الأخرى بالطفرةِ التي عرفتها البلاد بعد إستغلالها لأصولها المعرفيّة الوطنيّة (البشريّة خصوصا).

إنّنا نسعى أن يوضح هذا البحث نقاط القوة الجديدة للتنينِ الآسيويّ " كوريا الجنوبيّة " هذه الدولة التيّ تَعتَّدُ بالمعرفة و تأخذُ بها في قراراتها الإقتصاديّة الحاسمة ، علّهَا تكون (أنموذجًا) واقعيّا لدولِ العالم الثالث خصوصا إذا علمنا أنَّ هذهِ الدولة من أكثرِ دولِ العالم محدوديّة من حيثُ المورد الطبيعيّ *Natural resource* .

الهدفُ من البحث

يهدفُ هذا البحثُ بالأساسِ من خلالِ المعالجة النظريّة و التحليليّة إلى التأكيدِ بأنَّ القدراتِ المعرفيّة الوطنيّة هي المحركِ الفاعلُ للأمنِ الإقتصاديّ بدول العالم أجمع لذا كان لزاما على الحكوماتِ أن تستغل رأسمالها المعرفيّ الوطنيّ وفقَ منطقٍ منظم و مُنسق ، وللعملِ على تحقيقِ هذا الهدفِ العام كان لزاما أمامنا السعيُّ وراَء تحقيقِ الأهدافِ التاليّة :

(1) بيّانُ مفهوميّ الأصولِ المعرفيّة الوطنيّة و الأمنِ الإقتصاديّ . (2) رصدِ الأهميّة المنوطة بأصولِ المعرفة الوطنيّة في تحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ بدولة كوريا الجنوبيّة . (3) تقديم رؤية عامة لكلِ من يهمهُ الأمر حول إمكانيّة استفادة الـجزائر و دولِ العالمِ الثالث من تجربة الإنطلاقِ الكوريّة و إستراتجياتها لاستغلالِ رأسِ مالها المعرفيّ الوطنيّ .

منهجُ البحث

يُعد هـذا البحثُ (نظريّا) مكتـــبيّا ، يعتمدُ بالدرجةِ الأولى على المنهج المسحيّ لتوائمـه و طبيعة الدراسة (وصفيّة تحليليّة) و أهـــدافها ، و لتأصيلِ المفاهيمِ المتصلة بالموضوعِ و الكشفِ عن الحالة المدروسة تم الإعتماد على مسحِ أحدثِ الأدبياتِ في المجال ذاتِ الإهتمام.

الإطار النظريّ للبحث

1. الرأس المال الفكريّ و أصولُ المعرفة الوطنيّة :

1.1. بناء المفهوم

المدققُ في مصطلحاتِ (رأسِ المال غير المادي ، رأس المال الفكريّ ، الأصولِ غيرِ الملموسة أو غير المدركة من قبلِ الآخرين ، رأس المال غير الملموس " الأثيريّ" و أخرى) يجدُ أنّها في الحقيقةِ كلّها مترادفاتٌ للرأسِ المالِ الفكريّ أنتجتها مُختلفُ الأدبياتِ التي تناولت الموضوع [4]، و قد كان لزاما علينا في هذا المحورِ من البحثِ بالتحديد ضبط مفهومين أساسيين ذي علاقة و هما " رأس المال الفكريّ الوطنيّ " و مفهـوم أصول المعرفة الوطنيّة " نظرا لإختلافهما عن المصطلحاتِ السابقة في جزئيّة (الإمتدادِ الوطنيّ).

أ. مفهومُ الرأسِ المال الفكريّ الوطنيّ

حسبَ تـــعريف [5] *(Stewart Tomas, 1997)* رأس المـــال الفكري *Intellectual capital* هو " ناتج الاختلاف ما بين القيمة السوقيّة للشركـة و تكلفة استبدال أصولها " [6]، هذه القيمة التي تكون في الغالب الأعم مخفيّة لا تظهر بشكل مـــلموسٍ في القـــوائم المالـــية للمـــنظمة [7] ، *Corinne Bessieux - ollier* و *Elisabeth Walliser*[8] بدورهما عرفا رأس المـال الفكريّ على أنّهُ توليفةُ الأصولِ غير الملموسة التّي يُمكنُ للمنظمة

أن تعمل على تفعيلها والإستفادة منها ، ممثلة في الإمتيازاتِ و براءاتِ الإختراعِ ، التـــراخيصِ و العلامات التجاريّة و البرمجيـــاتِ وحقوقِ النسخِ و المماثلة.

بدورنا عرفناهٌ في موطنٍ سابق على أنّهُ " المعرفة الجماعيّة أو الضمنيّة و التّـي قد لا تكون موثقة و لكنـــها مخزونة ومضمرة في عقول الأفراد العاملين بالمنظمة ، و تُعبرُ هذه الأخيرة على أشياءٍ غير ملموسة بعكسِ الأصول الماديّة الثابتة و يمكن تقسيمها إلى رأس مال هيكليّ و رأس مال بشريّ" [9]

أما عن رأس المال الفكريّ الوطنيّ *The intellectual capital of nation* فعرفهُ **سعد غالب ياسين** [10]على أنّهُ " مفهوم مركب من عناصر و مكونات تمثلُ القيم المخفيّة *Hidden values* للأفراد *Individuals* ، المشروعات *Entreprises* ، المؤسسات و الجماعات *Institution and communities* و هي التي تشكلُ المصادر الحالية والكامنة لتكوينِ الثروة .

كما عرفه *Malhotra* في سياقِ طرحهِ على أنّــه " الأصـــول الخفيّة لـــلدولة " و الّتي يقوم علـــيها نمو البلاد ودعـــمهُ و كذا قيمة أصحابِ المصالح و يقول بالنص :

"Knowledge assets or intellectual capital may be described as the "hidden" assets of a country that underpin its growth, fuel its growth and drive stakeholder value"[11]

ب. مفهوم أصولِ المعرفة الوطنيّة

يذهبُ *Boisot* إلى أنَّ " أصولَ المعرفة هي وحداتٌ المعرفة التي يُمكن من خـــــلالها توقعُ تدفقـ ـاتِ المنتجاتِ و الخدماتِ خلال فترةٍ محددة من الوقت مع الإقرارِ بصعوبةِ تحديدِ هذهِ الأصولِ المـ ـاديّة مسبقا [12] ، و تتجلى حسبهُ في صـورةِ التقـنياتِ و الكفاءاتِ و القدراتِ ، و يمكـ ــنُ تعريفُ التكنولوجيا على أنّها النظم السوسـيوفزيائيّة و المكونة بالأساسِ لإنتاجِ أنواعٍ معينة من النتائجِ و الآثارِ الماديّة ، أما الكفاءة فتدل على المهاراتِ التنظيميّة و التقنيّة المتضاعدة لتحقيقِ مستوى معين من الآداءِ في إنتاج مثلِ هذهِ الآثار ، أما القدرةُ فيمكنُ تفسيرها على أنّها مهارة إستراتيجيّة في تطبيقِ و دمجِ الكفاءاتِ، و يمكنُ إعتبارُ أصولِ المعرفة حسب *Boisot* كمجموعة فرعيّة من تصرفاتِ العمل أو القدرة على العمل .

"Boisot (1998) notes that knowledge assets are manifested in terms of technologies, competences and capabilities. Technology is defined a "socio-physical systems configured so as to produce certain specific types of physical effects." Competence denotes "the organizational and technical skills involved in achieving a certain level of performance in the production of such effects." Capability is interpreted as "a strategic skill in the application and integration of competences." Knowledge assets can be thought of as a subset of dispositions to act, or 'potential for action[13] "

أما أصول المعرفة الوطنيّة فعرفها (Malhotra Yoges 2000)[14] على أنّها ترتبطُ بالأفرادِ أو المجموعات أو النظم السوسيوفزيائيّة مع التوقعاتِ المستقبليّة لخلقِ القيمة في دولةٍ ما ، كما يعرفها أيضا على أنّها الأصولُ غيرُ الملموسة لهذهِ الدولة و التي لها إنعاكاسات مهمة على النموِ الوطنيّ في المستقبل [15].

هذا و يُؤكد سعد غالب ياسين[16] أنَّ أصولَ المعرفةِ الوطنيّة هي جـــزءٌ من رأس المال المعـ ــرفيّ / الفكريّ IC ، ويعرفها على أنّها " كلُ ما يمكنُ معرفتهُ و يمكنُ قياسهُ " و يردفُ " هـي كلُّ ما يمتلكهُ مجـــتمعٌ ما من أصولٍ معرفيّـــة و فـكريّة ذاتِ قـــيمة ثقافيّة إقتـــصاديّة و حضاريّة و إنسانيّة و سياسيّة و إستراتيجيّة و لكنها غير ملموسة كما هو حال الأصولِ الماديّة الأخرى " ، و تتفق الباحثة مع ذات الباحث[17] حينما يعرفُ أصولَ المعرفةِ الوطـنيّة على أنّهـ ـــا " الأصولُ الثمينة غير الملموسة I*ntangible* من المعارفِ ، القدراتِ ، الكفاءاتِ ، النـــظم ، العلاقات ..إلخ ".

2.1. الأصولُ الفكريّة غيرُ الملموسة " منبع رئيسيّ للنموِ الإقتصاديّ "

"There is evidence to suggest that excluding intangibles for the national accounts distorts estimates of GDP growth, total factor productivity growth, the value of corporate equity and even labour hours at the macroeconomic level [1918]*

تلعبُ الأصولُ غيرُ الملموسة دورا حيويّا في بناءِ المنظماتِ ، إذ أنها تؤثرُ بشكلٍ كبيرٍ على الآداءِ العامِ في أبعادها المختلفةِ كالأفرادِ و المنتجاتِ و العملياتِ و غيرها من المتغيرات التّي لها صلة مباشرة بالأداء العام للمـــــنظمة ، ولا يستطيعُ أحدٌ في عصرنا الراهنِ أن يجادلَ حقيقة أهميّة رأسِ المال القائمِ على المعرفة في الإقتصادِ العالميّ الحديث فلا توجدُ في عالمِ اليومِ و لن توجدَ في عالمِ الغدِ مؤسسة إقتصاديّة عامة كانت أو خاصة تبتعدُ إستراتيجيّا عن الإرتكازِ على هذا النموذجِ غيرِ الملموسِ من رأسِ المال ، و الّذي أضحى على نحوٍ متنامي مجالا خصبًا للإستثمار التجاريّ وبالتاليّ مساهما أساسيّا في نموِ الإقتصاداتِ الدوليّة و أمنها العام . **[20]**

و إنّ الحفاظُ على الميزة التنافسيّة *Competitive advantag* لأيّ وحدةٍ إقتصاديّة في سياقِ الإندماجِ العالميّ للأسواقِ عمليّة صعبة و مُعقدة تعتمدُ بالأساسِ على الإبداعِ و الخلقِ و الإبتكارِ و عدمِ الإنصياعِ إلى المألوف ، وهو الأمرُ الذّي يؤدي بدورهِ حسب منظمة التعاونِ و التنـميّة الدوليّة [21] إلى زيادة الإســتثمارِ في هذا الحـ ـقل ودفعِ عملياتِ الإختراعِ الفرديّة المتعلقةِ بالبرمجياتِ و التجهيزاتِ و الاتصالاتِ .. إلخ ، الأمرُ الذي يدفعُ بدورهِ إلى إبتكارِ التقنياتِ و الآلياتِ التي تسمحُ للأفرادِ بالتلاقي إفتراضيا على مستوى واحد في سوقٍ عالميّة صغيرة.

"These various elements are collectively called intellectual assets, and they are becoming the key strategic assets of firms that seek to survive and grow, with beneficial effects for overall economic growth " (OECD, 2006)[22]

لقد أصبحَت أصولُ المعرفة كما تؤكدُ *OCDE* دائما الأصول الإستراتجيّة الرئيسيّة للشركاتِ التي تسعى إلى البقاءِ على قيدِ الحياة أو في نموٍ مستمر ، و كلما زادَ الإستثمارُ في أصولِ المعرفة المحليّة يحدثُ بالضرورة إنخفاضٌ كبير في تكاليفِ الإستعانةِ بالخبراتِ الأجنبيّة و مصادرها و التي تثقل على خزائنِ الدولِ في العالمِ الثالث.

وإنَّ الإستثمار في الأصولِ الفكريّة في دول منظمةِ التعاونِ الإقتصاديّ على سبيلِ المثال في تزايد و نمو مستمر ، بــل و غدت هذهِ الإستثماراتُ منافسا حقيقيّا للملموساتِ كالآلات و المعداتِ الثقيلة ، ففي عام 2002 تراوحت نسب الإستثمار في *R&D* و البرمجيات و في حقلِ التعليمِ العالي ما يقربُ 2 % إلى 7 % من الناتجِ المحليّ الإجماليّ و متوسط أكثر من 5 % في المنطقة [23] ، و تشيرُ الأبحاثُ إلى أنَّ هذهِ الإستثمارتِ كانت لها آثارٌ إيجابيّة جدا على الإنتاجيّة في شتى الحقولِ الإقتصاديّة الأخرى في تلك البلدان ، كما أنَّ للإستثمار في رأسِ المال البشريّ تحديدا (تكوين اليد العاملة) دورٌ هامٌ في نمو الإنتاجيّة (الناتج المحليّ الإجمالي للعامل) ما زاد تأثيرهُ على مر الزمنِ في البلدانِ الأوروبيّة الكبرى ، ففي النصفِ الثاني من سنواتٍ التسعينيات إلى سنة 2000 كان تكويـــنِ و تحسينِ مدخلات العمل ممثلةً في خبراتِ اليدِ العاملة بمثابةِ محركٍ رئيسيّ للنمو و ساهم ما بين 15 % إلى 90 % في نمو إنتاجيّة العمل في البلدان [24] .

2. الأمن الإقتصاديّ

1.2. ماذا نقصدُ بالأمنِ الإقتصاديّ ؟

لطالما إرتبطَ مفهومُ الأمنُ الإقتصاديّ بمفهومِ التنميّة ، إذ أنَّ ظاهرتيّ التنــميّة و الأمنِ الإقتصاديّ مترابطتانِ يصــعبُ الفصل بينهما تحكمهما علاقة سببيّة فكلما تقدمت الأولى تقدمت الثانيّة و كلما نظم المجتمع أمورهُ الإقتصاديّة لمدِ نفسهِ بما يعوزهُ على حد قول ستيتي الزازية فإنَّ درجة مقاومتهِ للمهدداتِ و المخاطرِ الخارجيّة ستتزايد.

هذا و قد عرفت الأمم المتحدة الأمنَ الإقتصادي *Economic security* على أنّه " أن يملك المرء الوسائل الماديّة الّتي تُمكنهُ من أن يحيا حياةً مستقرة و مشبعة من خلالِ إمتلاكِ ما يكفي من النقودِ لإشباعِ الحاجاتِ الأســـــاسيّة و هي الغذاء ، المأوى اللائق و الرعاية الصحيّة (الأساسيّة) و التعليم " .[25]

ILO Socio-Economic Security Programme) [26]يعرف بدورهِ الأمن الإقتصاديّ على أنّهُ يتكونُ بالأساسِ من أساسياتِ الأمنِ الإجتماعيّ ، و الذي يتــحددُ بتوفرِ البـنى التحتيّة الأساسيّة لإحتياجــاتِ الفردِ المتعلقة بالصحة و التعليم و المســكنِ و المعلوماتِ و الحماية الإجتماعيّة و الأمنِ المرتبطِ بالعمل .

"Economic security is composed of basic social security, defined by access to basic needs infrastructure pertaining to health, education, dwelling, information, and social protection, as well as work-related security"

[27](ILO Socio-Economic Security Programme, s.d.)

أما الأمن الإقتصاديّ *Economic security* في سياقِ السياساتِ *politics* و العلاقاتِ الدوليّة *international relations* فيعني قدرة دولة قوميّة *Nation-state* على متابعة خياراتها و سياساتها لتطوير إقتصادها الوطنيّ ، و هو جزء لا يتجزأ من الأمنِ الوطنيّ *national security* لهذهِ الدول . [28]

بدورنا نؤكد على أنّ الأمن الإقتصاديّ يرتبط بوجــودِ دخلٍ ثابتٍ للأفراد أو الكياناتِ الإقتصاديّة الأكبر كــالدولة و ذلك لإستغلالهِ بشكل مستمرٍ في تحقيقِ الأساسيات الحياتيّة المطلوبة و دعم المعيشة في الوقت الراهن و في المستقبل المنظور .

2.2. أصول المعرفة الوطنيّة دعامة أساسيّة للأمنِ الوطنيّ و الإقتصاديّ

يقول سعد غالب ياسين [29] " يحتاجُ النظامُ الإقتصاديّ على المستوى الوطنيّ و القوميّ إلى خارطة تبصيريّة لرسمِ الحقولِ المنتجة للقيمة المضافة ضمنَ هياكل (معمار) رأس المال الفكريّ " و يردفُ في موطنٍ لاحق " إنَّ الهدفَ الجوهريّ من دراسةِ رأسِ المال الفكريّ (الوطنيّ) هو العــملُ من أجلِ تطويرِ فهمٍ أعــمق و تحليلٍ أشمل لتــقديــمِ وقياسِ أصولِ المعرفة الوطنيّة في أي بلد و ذلك من أجــلِ بناء و تطبــيقِ إستراتجياتِ التنمــيّة الشاملة والمستدامة".

و لن نختلفَ على أنَّ الآيادي العاملة المدربة " رأس المال البشريّ أحد مكونات أصول المعرفة الوطنيّة " مكونٌ أساسيّ من مكوناتِ الأمنِ الوطنيّ و الإقتصاديّ :

A Well-educated Workforce: Vital Component of National and Economic Security

و هو ما أكّدهُ الرئيس الأمريكيّ *Barack Obama* في خطابهِ حول إستراتجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكيّة حين قال :

"Time and again in our Nation's history Americans have risen to meet—and to shape—moments of transition. This must be one of those moments. We live in times of sweeping change . . . Our strategy starts by recognizing that our strength and influence abroad begin with steps at home. We must grow our economy and reduce our deficit. We must educate our children to compete in an age where knowledge is capital, and the market place is global ".[30]

إذ أكدَّ على إنَّ إستراتجيّة الأمنِ القوميّ للبلاد تبدأ أســاسا بالإعترافِ بأنَّ قوة الولايات المتــحدة الأمــريكيّة ونفوذها في الخارج يبدأ بالأساسِ من الداخل من خلال تعزيز النمو الإقتصاديّ و العملِ على خفضِ العجز ، وتعليمِ الطفل الأمريكيّ منذ يفاعتهِ المنافسة في عصرِ المعرفة " هي رأس مالهِ الحقيقيّ" و السوق " مكان كونيّ".

و في مايو 2010 أكدت وزيرة التعليم الأمريكيّة *Arne Duncan* بدورها أمام مجلس العلاقاتِ الخارجيّة *Council on Foreign Relations* على أنَّ نجاح أمريكا يعتمدُ بالأساس على نجاحِ مواطنيها الفرديّ ، كما أنَّ تقدم الإنسانيّة يتوقفُ في النهاية على التقدم المشتركِ للأمم ، و التعليم في هذهِ الحالة هو السلاحُ القوي الّذي لهُ القدرة على تعزيزِ النموِ و الإستقرارِ و الأمنِ الإقتصاديّ في القرنِ الواحدِ و العشرين .[31]

أهميّة أصولِ المعرفة الوطنيّة في تحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ بدولة كوريا الجنوبيّة " الدولة الرائدة "

1.3. تحول الإقتصاد الكوريّ إلى إقتصاد قائمٍ على المعرفة

"The fast post-war development of South Korea is one of the most remarkable economic stories of the twentieth century. The small Asian nation in 1960 was one of the world's poorest countries, with a Gross Domestic Product roughly equal to that of Ghana"

(Joel R. Campbell, September 2012)[32]

تُعد تجربة التنميّة الإقتصاديّة السريعة في كوريا الجنوبيّة واحدة من أهمِ تجاربِ العالمِ الإقتصاديّة إبان القرنِ العشرين ، و قد كانت هذهِ الدولة الآسيويّة الصغيرة عام 1960 واحدة من أفقرِ دولِ العالم مع ناتج محليّ إجماليّ يعادل تقريبا ذلك الذّي تملكهُ دولةُ غانا ، و بحلول عام 1995 إرتقت هذهِ الدولة لتغدو الإقتصاد الثاني عشر عالميا و رابعَ أكبرِ قوةٍ إقتصاديّة في آسيا على الرغمِ من ندرة مواردها الطبيعيّة و إرتفاعِ تعدادها السكانيّ الذّي وصل عام 2011 إلى ما يقارب زهاء 48 مليون نسمة [33] ، كما إستطاعت أن تغدو عضوا بارزا في أهمِ المنظمات الإقتصاديّة العالميّة كمنظمة التعاونِ و التنميّة الإقتصاديّة *OECD* ومنظمتيّ *APEC* و *WTO* .

إنَّ هذهِ القفزة الإقتصاديّة المشهودِ عنها في غضونِ أربعةِ عقودٍ ونصف تُعزى لدى الكثيرِ من المتخصصين الإقتصاديين إلى اهتمامِ مخططي التنميّة الكوريّة بمراكمة المعارفِ وإستغلالها بدلا من السهرِ على خلقِ تراكمٍ في عواملِ الإنتاج التقليديّة (رأس المال المالي و العمل) وهو الأمرُ الذي تحققَ من خلالِ الإستثمارِ بكثافةٍ في التعليم والتدريبِ وتعزيزِ الإبتكار من خلال البحث والتطوير خاصة ذلك المتعلقَ بالبنيّة التحتيّة للمعلومات الحديثة والوصولِ إليها، كلُّ هذا إلى جانب سهرِ الدولة على توضيبِ نظامٍ ومناخٍ إقتصاديّ مستقر يُفضي إلى تمكينِ الإستثماراتِ ذاتِ الصلة بالمعرفة وأدواتها. ونتيجة لهذا حققت كوريا بإقتدارٍ كما يذهبُ [34] (Joonghae Suh, Derek H.C. Chen, 2007) تحولها إلى إقتصادِ المعرفة، الإقتصادِ الذي يستخدمُ المعرفة بإعتبارها محركا رئيسيا للنمو .

"Korea has ably made its transition to a knowledge economy, that is, an economy that uses knowledge as the key engine of growth. Its successful knowledge-based development experience offers many valuable lessons for developing economies"

(Joonghae Suh , Derek H. C. Chen, 2007)[35]

إنَّ كوريا بإعتبارها إقتصادً عالميا قائمة على المعرفة *Korea as a Knowledge Economy* إستطاعت أن تعطي العالم دروسا في هذا السياق ، و لقد قام معهد كوريا للتنميّة *the Korea Development Institute* بمعيّة برنامج معهد البنك الدوليّ للمعرفة من أجلِ التنميّة *for Development (K4D) and the Knowledge Program* بإصدار تقرير حول نجاحِ التجربة الكوريّة و ذلك بطلبٍ من الحكومة الكوريّة الجنوبيّة ذاتها عام 2000 و ذلك إمتدادً لتقرير سابق مشترك بين منظمة الـ OECD و معهدِ البنكِ الدوليّ *World Bank Institute* و الذي قدم معطياتٍ مستفيظة حول الإقتصادِ الكوريّ بعد الأزمة الماليّة عام 1997 و ركزَ على تقديمِ توصياتٍ بشأنِ السياساتِ ذات الصلة بإقتصاد المعرفة و ذلك للتغلبِ على الأزمة و منع وقوعِ الكوريا في ركودٍ إقتصاديّ مماثل . التقريرُ الجديد إستهدفَ بالأساس الدول الناميّة التّي هي في خضمِ أو تنوي الشروعَ في التحولِ نحوَ إقتصادِ المعرفة ، و يستعرضُ هذا الأخير مسارَ التنميّة الإقتصاديّة التاريخيّة لكوريا مُنـــذ 1960 و مختلف الدروس التي يمكن الإستفادة منها. [36]

تجدر الإشارة إلى أنَّ الحربَ الكوريّة 1950-1953 كانت قد جعلت حالة الإقتصاد الكوريّ في تلك الفترة في حالة سيئة جدا و اعتبر العديد من المراقبين أنَّ حـــالة هذهِ الدولة مـــيؤوسٌ منها بعد ثلاثِ ســـنواتٍ كاملة من الدمار الـــشامل:

"The Republic of Korea was considered by the Republic of Korea was considered by many to be a hopeless case after four years of mass destruction" (Joonghae Suh , Derek H. C. Chen, 2007)[37]

و مع ذلك و بعد 45 سنة و من خلالِ حملة التصنيعِ التي بدأتها الحكومة في أوائلِ 1960 إرتفع الناتج المحليّ الإجـماليّ و زاد نصيبُ الفردِ 12 ضعفا (أكثر من 13000 دولار سنة 2005) و هو على قدرِ المساواةِ مع الإقتصاداتِ المتوسطة للإتحاد الأروبيّ (أنظر/ ي الشكل رقم 1).

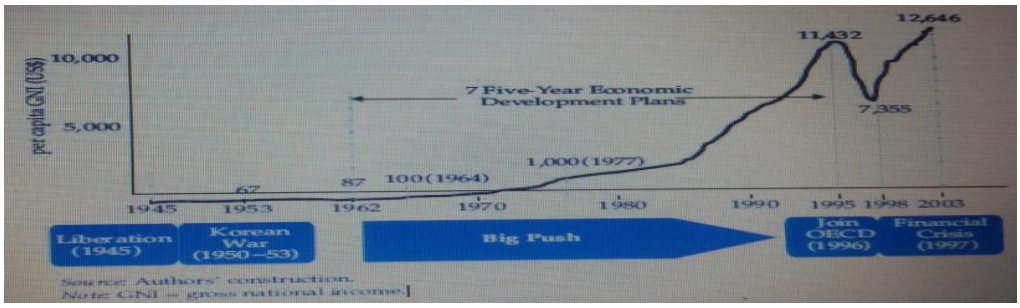

الشكل رقم 1: نمو الإقتصاد الكوريّ من عام 1945 إلى عام 2003

المصدر:

Joonghae. S , Derek H and Chen . H, (2007), ***Korea as a Knowledge Economy : Evolutionary Process and Lessons Learned****. The World Bank ,p 6. Washington, DC , p 178.*

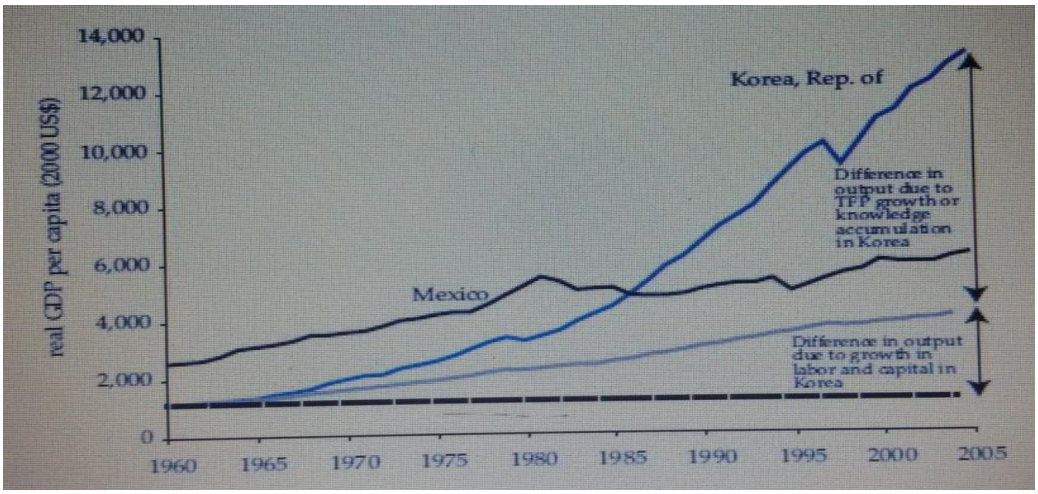

الشكل رقم 2 : تأثير المعرفة على نمو الإقتصاد الكوريّ على المدى البعيد مقارنة بالمكسيكي

المصدر :

Joonghae. S , Derek H and Chen . H, (2007), ***Korea as a Knowledge Economy : Evolutionary Process and Lessons Learned****. The World Bank ,p 6.*

الشكل رقم 2 بدورهِ يقدم فكرة حول تطورِ النمو الإقتصاديّ بكوريّا على مدى العقود الأربعة الماضيّة و يسلط الضوءَ على مساهمة المعرفة التي تمثل جزءًا أساسيا من حجمِ الإنتاجيّة الكليّة لعواملِ الإنتاج .

2.3. أهميّة التعليم و البحث العلميّ في تحقيقِ النهضة الكوريّة :

عزز الجنرال **بارك تشونغ هي** منذ وصولهِ إلى سدة الحكم عبر إنقلابٍ عسكريّ (1961 – 1979) إستراتجيّة التطوير في كوريا الجنوبيّة في عدَّة مجالات فأنشأ لمواجهةِ التحدياتِ التي عرفتها البلد أعقاب الحربِ بنوكا حكوميّة و أمم البنوكَ الخاصة لتسهل عليهِ عمليّة التحكمِ في القروض و توجيهها وفقا لما تقتضيهِ الخطط التنمويّة ، كما غير إستراتجيّة التنميّة إلى أخرى تعتمدُ على إقتصادٍ موجهٍ نحوَ الصادرات ، و في هذا الصدد سهرَ على تشجيعِ حقلِ البحثِ العلميّ لزيادة جودة المنتوجِ الكوريّ و هو المسار الذي واصل عليهِ خلفه في رئاسة البلاد ، إذ وضبت الحكومة بيئة قانونيّة داعمة لتشجيعِ البحثِ العلميّ و أنشأت كما يذهب عبد الرحمن المنصوري ، [38]2013 " العديد من المكاتبِ و الهيئاتِ لتنسيقِ البحوثِ و أنفقَ كلٌّ من القـــطاعِ الخـــاص و العام مواردَ ماليّة ضخمة لردمِ الهوة التي كانت تفصل كوريا عن الدول المقدمة " ، و يردف لقد " أصبحت تنفق الآن لتطوير تكنولوجيا جديدة و تحقيقِ المزيدِ من التقدم خصوصا في مجالاتِ تقنيّة المعلومات و تقنيّة النانو والبايوتكنولوجيا للحفاظ على مكانتها كقوة تكنولوجيّة ".

في سياقٍ قريب تمكنت الكوريّا من ترقيّة التعليم بشكل كبير جدا و ذلك في إطارِ تعزيزِ قدراتِ الفردِ الكوريّ المعرفيّة و رفعِ كفاءة القوى العاملة ، و يقول عبد الرحمان بن سانيّة، [39]2011 في هذا الصدد " كان للدولةِ الدورُ البارزُ في الإهتمامِ بتعميم التعليم مدعوما بمساهمة كبيرة من الأسرة الكوريّة التي تخصص القسطَ الأكبر من ميزانيتها لتعليمِ أبناءها ، معتقدة إعتقادا قاطعا أنَّ الإستثمار في التعليم هو إستثمارٌ في مستقبلِ الأسـرة " ، و يردف" يُمكنُ القولُ أنّهُ في لحظةِ إنطلاقها الإقتصاديّ تميزت كوريا بمستواها العاليّ من رأسِ المال البشريّ" ، الجدير بالذكر أنَّ نسبة الإنفاقِ على التعليم قد إرتفعت من 2.5 % سنة 1951 لتصل إلى أكثر من 23 % من ميزانيّة البلاد بحلولِ الثمانينات ، و بلغ عدد الطلبة في الشعب التقنيـّة و العلميّة ذاتِ العلاقة بالتكنولوجيّا ما يصل رمل 70 % من مجموعِ الطلبة سنة 1980 .[40]

	1974 - 1960	1966- 1960	1970- 66	1974- 70
معدل النمو السنوي لـ ***PNB*** و العوامل				
PNB	9.07	7.25	10.78	10.41
رأس المال	7.19	3.75	10.43	9.27
العمل	3.55	2.11	6.26	3.06
التعليم	1.18	1.72	0.82	0.73
توزيع نمو ***PNB*** حسب العوامل				
رأس المال	2.88	1.50	4.17	3.71
العمل	2.13	1.27	3.76	1.84
التعليم	0.71	1.03	0.49	0.44
عوامل أخرى	3.35	3.45	2.36	4.15
مساهمة العوامل في نمو ***PNB***				
رأس المال	31.80	20.7	38.7	36.6
العمل	23.50	17.5	34.9	18.1
التعليم	7.80	14.2	4.5	4.30
عوامل أخرى	36.90	47.6	21.9	10.90

الجدول رقم 1 : أثر التعليم و عوامل أخرى على نمو ***PNB***

المصدر : بن سانيّة عبد الرحمان، (2011) ، **قراءة في بعضِ تجاربِ الإنطلاق الإقتصاديّ بالدول الناميّة**، مجلة الواحات للبـحوث والدراسات، الصفحات(59 – 92) ، ص 73- 74 . **عن:**

Herin jatovo Ramiavison, ***Le rôle des conditions initiales dans la croissance économique rapide de l'après Guerre en Asie de l'Est: Cas de la COREE Du SUD****, Revue Région et développement, N°15/2002, P : 19*

من خلال القراءة الدقيقة لإحصائياتِ هذا الجدول يتضحُ أنَّ مساهمة التعليم في النمو كانت مساهمة جيدة تصل إلى 7.38 % من ***PNB*** بداياتِ الثورة الإقتصاديّة التي عرفتها البلاد و هي النسبة التي تفوقُ نسب العواملِ المساهمة الأخرى كالفعاليّة الإداريّة و ما شابه .

3.3. المورد البشريّ (رأس مال أساسيّ)

يُعرفُ *Theador & Schultz* (1961) رأس المال البشريّ – المجتمعيّ – على أنّهُ " مجموعة الطاقات البشريّة التي يُمكنُ استخدامها لاستغلال مجمل الموارد الاقتصاديّة "[41] ، و إبتداءً من ستينياتِ القرنِ الماضي أدركت الحكومة الكوريّة أنَّ الأفرادَ هم مركز الثقلِ في البلاد و الّذي يمكن أن تستند عليهِ مختلفُ عمـــليات و سيروراتِ تعظيم الثروة. و كما يذهب الباحث (Haq Mahbub, 1996) [42] يمكن ببساطةٍ حلُ مشكلة ندرة رأس المال الملموس في الدولِ ذات العمالة الكثيفة من خلالِ تسريعِ معدلِ تكوين رأس المال البشريّ فيها فإذا كان الرأس المال الملموس " يُعدُ بمثابة أداة فعالة لتعزيزِ النمو الإقتصاديّ لأي بلد فإنَّ رأس المالِ البشريّ " غير الماديّ" و في الناصيّة الأخرى هو أداةٌ ناجعة لتعزيزِ التنميّة الشاملة للبلاد إذ يرتبط هذا الأخير مباشرة بالتنميّة " [43] ، و كما نعلم إذا كانت هناك تنميّة بشريّة فإنَّ التقدمَ النوعيّ و الكميّ في مختلفِ المجالاتِ الأخرى مضمونٌ و هو ما أثبتته التجربة الكوريّة فبإستثمارها في التعليم و مدارسِ التكوينِ المهنيّ لتطوير إنتاجيّة عـــمالتها و تحسينِ مـــ ـــهاراتها و معارفها المضمرة و الصريحة لمواكبة التكنولوجيّا الحديثة التّي واكبت الثورة التصنيعيّة إستطاعت كوريا إستغلال موردها البشريّ إستغلالا حقيقيّا .

4.3. صناعة تكنولوجيا المعلومات و التكنولوجياتِ الحيويّة تقود الطريق

بعدَ وقتٍ قصير من الإنقلاب العسكريّ لـ *Park Chung Hee* و خـــلال الجـــمهوريّة الثالثة بالتـــحديد (1963-1972) قام هذا الأخير بالتشاورِ مع عددٍ قليلٍ من المستشارين الرئيسين بالتركيز على تطويرِ المؤسساتِ الأساسيّة لدعمِ التكيفِ مع التـــكنولوجيا الأجنبيّة ***adaptation of foreign technology*** و شملت هذهِ المؤسساتُ وزارة العلومِ و التكنولوجيا ***the Ministry of Science and*** Technology (MOST) و هي واحدة من الأجهزة الحكوميّة الأولى في العالم النامي مكرسة للتنميّة التكنولوجيّة ، فضلا عن المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيّا ***KIST*** و المعهد الكوري المتقـــدم للعلوم ***Korean Advanced Institute of Science*** و الذي يعدُ أوَّلَ قطبٍ جامعيّ للعلوم و الهندسة في العالم النامي و اليوم مسماهُ هو الجامعة التقنيّة الرائدة في كوريّا .[44]

وشهدت الجمهوريّة الرابعة (1972 – 1980) إنشاء مؤسسات بحثيّة متخصصة ، و أرست الدولة في هذا الإطار لمدينة ***Daedeok Science Town*** و يقصد بها مدينة العلم الصناعيّة المتخصصة في ***Taejeon*** لمقابلةِ وادِي

السليكون بالولاياتِ المتحدة الأمريكيّة ، و تشملُ هذهِ الأخيرة ثلاثين معـ ــهدا بحثيّا مدعوما من قـبلِ الـــدولة ، وتستضيف ***Daedeok*** الآن 242 مؤسسة بحثيّة بـ 24 ألف موظف من بينهم 6200 باحثون بدرجة دكتـــوراه ، وتنقسم المدينة بالأساسِ إلى أربعةِ قطاعات : تكنولوجيا المعلومات و التكنولوجيّة الحيويّة و التكنولوجيّا النوويّة والنانوتكنولوجيّا .[45]

إنَّ الحديثَ عن مسارِ تطورِ التكنولوجيّا في كوريا فضفاض جدا لذا نلخص بأنّهُ خلال السبعة عشر عاما الماضيّة أصبحت كوريا واحدة من الدولِ الرائدة في مجال التكنولوجيّا ، في المرتبة رقم 1 من بين 152 دولة على مؤشر تنميّة تكنولوجيّا المعلومات و الاتصالات في عام 2011 تليها الدول الإسكندنافيّة (الـــسويد و أيسلندا و الـدنمارك وفنلندا) و يقاس مؤشر التنميّة من قبلِ الاتحاد الدوليّ للاتصالات (ITU).

أما عن التكنولوجيّا الحيويّة فلديها تاريخ أقصر في كوريا من تكنولوجيات المعلوماتِ و لكن على مدى العقدِ الماضي نمت بشكلٍ كبير فعدد من الجامعات و شركات الأدويّة في البلاد تبحثُ بشكلٍ مـستمرٍ في هذهِ التكنولوجيّا (المـــجال الطبـ ـيّ و الغذائيّ) و تضم الآن ما يقارب 600 شركة تبحث في هـــذه التـــكنولوجيا و معظمها يقعُ في منطقة سيول ، و توظف هذه الصناعة أكثر من 12 ألف شخص نصفهم من الباحثين و الباقي في أقسامِ الإنتاج ، و تنتجُ هذهِ المؤسسات ما يقارب 2.42 مليار دولار و تُصدرُ ما يقارب المليار دولار من هذهِ التكنولوجيّا أو من السلع المصنعة بواسطتها حسب إحصائيات عام 2001[46].

5.3. القيمة الإقتصاديّة لبراءاتِ الإختراعِ في كوريا الجنوبيّة

في دراسةٍ لـ [47] *(B. A. Van, L. Barrington, G. Fosler, C. Hulten, and C. Woock, 2009)* إتضح أنَّ تأثيرَ الإبتكارِ على نموِ الإقتصادِ الأمريكيّ زاد من 25 %خلال فترة 1995-1996 حتى 35 % خلالَ فترة 1997 – 2003 ، و وجدت دراسة أخرى أجراها البنك الدوليّ أيضا أنَّ زيادةً بنسبة 20 % في عدد براءاتِ الإختراع يترافقُ مع زيادة 38 % في الناتـج الإقتصاديّ لـ ـلدول ، و لأنَّ براءاتِ الإختراع و كخلفيّة لتطوير النشاط البحثي في الحقلِ التكنولوجيّ هي من أبرزِ مكونات أصول المعرفة الوطنيّة الكوريّة ، ووصلت القيمة المتعلقة بالبراءات في رأسِ المال الفكريّ إلى 45 مليار كوريّ في عام 2010 ، وهو ما يشكل نسبة 8 % من هذا رأس المال ، و 40 % من رأس المال الهيكليّ للمؤسساتِ في المتوسط .

"***The patent related value in intellectual capital is 4.5 billion Korean won in 2010, which is 8% of intellectual capital and 40% of structural capital of a firm in average. The information on the value distribution of national intellectual capital and patents shows the trend of industrial restructuring "*** (S. Lim and T. Ryu, August 2013)[48]

6.3. أصول المعرفة الوطنيّة الكوريّة و الأمن الإقتصاديّ المحليّ

يشير *Peter Darker* إلى أنَّ " الإبداع في أي مجال يحتاجُ إلى الموهبة و السرعة و المعرفة لكنَ هذهِ العواملَ لا تُعدُ نافعة ما لم يتوفرُ عنصرُ الإلتزامِ و المواصلةِ ، و إنَّ الإبتكار هو الوسيلة الوحيدة التّي يمكنُ بها للرياديّ أَن يكَونَ مواردَ جديدة مُنتجة للمال و يُضفي بها على الموارِدِ الحاضرة إحتمالا قويّا لبناءِ الثروة" [49] ، و إنَّ كوريا الجنوبيّة في هذا الإطارِ هي الحاضنة الأقوى للمعارفِ و الإبداعِ في القرن الماضي و هو الحكم الذي لم يأتي من فراغ خاصة إذا علمنا أنه في نزرٍ قليلٍ من الزمن إستطاعات هذه الدولة أن توصلَ القيمة الملموسة من ناتجها المتعلقِ بالرأسِ المال المعرفيّ إلى 57.4 مليار كوريّ عام 2010 و هو ما يتقابلُ مع نسبة 52.1% من الناتج المحليّ الإجماليّ [50] النتيجة التّي لم تستطع كبرى الدول الأخرى الوصولَ إليها .

و يثبت المسح السريع لما ذكرناهُ سالفا أنَّ أنظمة التعليم و البحث العلميّ المتتابعة في البلاد و التصنيع التكنولوجيّ و الإستثمار القويّ في رأسِ المال البشريّ و غيرها من مكونات أصولِ المعرفة الوطنيّة الكوريّة الأخرى إستطاعت أن تجعلَ الأنموذج الكوريّ الأقوى في ما يتعلق بالتنميّة و الأمنِ الإقتصاديين ، فبعدما كان الناتجُ المحليّ الإجماليّ للفرد في كوريا يعادلُ ذلكَ الموجود في أكثرِ بلدانِ إفريقيا فقرا تضاعفَ بفضلِ إستراتيجيّة التنميّة القائمة على المعرفة 12 مرة و هو ما يُعدُ نجاحا كبيرا في مسارِ تحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ للبلد.

في سنوات 1960 – 1995 عملت الإدارة الكوريّة على تحقيقِ التفاعلِ بين ركائزِ إقتصاد المعرفة و ركزت إستراتجيات التنميّة في إطارِ زيادة القيمة المضافة للإنتاج على عملياتِ التعلم المكثفة و الّتي تشمل الأنشطة التكنولوجيّة وبناء القدرات و الموارد البشريّة التكميليّة ، في الوقتِ الذي تولت فيهِ الحكومة الكوريّة *the Korean government* الدور الإستباقيّ الضروريّ لدعمِ السوق و توفير البيئة التي من شأنها تعزيز و دعم التحول نحو إقتصاد المعرفة .

و في سنواتِ الستينيات سهرت الكوريا على تعزيز عمليات التصدير في مجال الأرز و الصناعات التحويليّة الخفيفة (المنسوجات و الدراجات) و إستطاعت النجاح في هذا الجزئيّة بفضلِ كثافة عمالتها و إستثمارها في التعليمِ الإبتدائيّ و إستخدامها للتكنولوجياتِ التي تمَ الحصولُ عليهاَ من خلالِ الترخيصِ الأجنبيّ و تكييفها للإنتاج المحليّ ، و على نحوٍ تدريجيّ إستطاعت الدولة تحقيقَ تحولٍ تدريجي في سلسلة القيمة المضافة نحو السلع الأكثر تطورا و الأكثر ثقلا (على سبيلِ المثال الكمياويات و بناء السفن) و الذّي كان يحدث دوما بالموازاةِ مع تحسينِ فرصِ التدريبِ التقنيّ و المهنيّ و تحسينِ القدراتِ التكنولوجيّة .

7.3 . إمكانيّة إستفادة الجزئر من التجربة الكوريّة في إستثمار رأس المال المعرفيّ الوطنيّ

صحيحٌ أنّهُ من العسرِ إستنساخُ التجربة الكوريّة بحذافيرها في الجزائر فالظروف و العوامل التي تطورت فيها كوريا تجعلُ تجربتها الإقتصاديّة تجربة فريدةً من نوعها خاصةً بالشعبِ الكوريّ و إرادة حكومته فحسب ، لكن تبقى الجزائر من الناحيّة الجُغرافيّة و السوسيوثقافيّة من الدولِ المؤهلةِ لإستخلاصِ الدروسِ من هذا الأنموذج الرائد بالرغمِ من بوادرِ الأزمة الإقتصاديّة مطلعَ عام 2016 في البلاد ، خاصة و أنَّ الجزائر تملك مواردً طبيعيّة و ماليّة لابأس بها مقارنة بما كانت عليه كوريا الجنوبيّة بعد الحرب التّي عاثت فيها و دمرتها دمارً شاملا .

في هذا السياق نؤكدُ أنَّ الدولة كانت اللاعب الأساسيّ و الإيجابيّ في عمليّة التنميّة الإقتصاديّة الكوريّة لذا على الدولة الجزائريّة أن تفرض إرادة سياسيّة صلبة تعتمد على التخطيط بعيدِ المدى في كل القطاعاتِ ذاتِ الصلة بالمعرفة والأخرى التي تُسيرُ بهذا العنصرِ الحيويّ، وفي مقدمةِ ما يستوجبُ عليها القيامُ بهِ تشجيع البحث العلميّ في البلاد من خلالِ إصدار ترسانة مُلزمةٍ و جادة من القوانينِ المشجعة للبُحاث، وكذلك إنشاءُ مراكز البحث الضخمة وتوظيفِ الموارد البشريّة المؤهلة للبحث والتكوين، فضلاً عن إعادةِ تشريحِ واقعِ التعليمِ الأساسيّ و الجامعيّ في البلاد ومن ثم بناء إستراتيجيّة جديدة في هذا القـــطاع تأخذُ التلـــميذ والطالب على أنّهُ الرأس المال الحقيقيّ للبلاد – وعدم الإستثمارِ فيهِ شبيهٌ بذلكَ الذهبِ القابعِ دون إستخراجٍ في أماكن مغلقة على حدِ تعبير *Brown–* .

هذا و كما أردفنا في موطنٍ سابقٍ من هذا البحث راهنت الحكومة الكوريّة بشكل كبير على عنـــصر التكنولوجيّا (مستعملةٌ إياهُ في البداية و مبتكرة لهُ مطلع الألفيّة الثالثة) لذا على الدولة الجزائريّة و التي تعرفُ إستفاقة مبدئيّة في هذا الحقل في إطارِ مراميها لعصرنة الإدارة أن توظب مراكز خبيرة في تكنولوجيّا المعلومات كمستهل في إطارِ مخطط وطني لمدة 10 سنوات على سبيلِ المثال لتتقدم بعدها في المجالات التكنولوجيّة الأخرى و التي تبقى متأخرة عنها بأشواط فضافضة حتى على المستوى العربيّ كما يؤكدُ المتخصصون في الشأنِ التكنولوجيّ والإقتصاديّ.

ولعل التوصيّة الأساسيّة التيّ حريٌّ بالحكومة الجزائريّة أن تأخذَ بها إحتذاءً بنظيرتها الكوريّة هي إقامة إجتماع وطني موسع يجمع كافة المتخصصين المحليين و الخبراءِ الأجانب في حقلِ الاتصال ، التكنولوجيات ، رسكلة المعارف ، الإدارة ، الإقتصاد .. و غيرها من الحقول الأساسيّة للقيامِ بعمليّة عصفٍ ذهنيّ ضخمة تشخص واقع إستغلالِ الرأس المال المعرفي في البلاد (الأعراض ، المشكل الأساسيّ ، أسبابهُ ، الحلول) و من ثم رسمِ الأهداف الإستراتيجيّة والعمليّة القادرة على توضيحِ آلياتِ الإستثمارِ الأساسيّة في هذا الحقل.

خلاصة

لقد أثبتت كوريّا الجنوبيّة في فترةٍ وجيزةٍ من الزمن لا تصلُ زهاءَ النصفِ قرنٍ أنَّها بالفعلِ "تنينٌ" إقتصاديّ هام في القارة الآسيويّة، كما أثبتت للعالم أجمع أنَّ تشجيعَ حريّة وحركةِ المعلوماتيّة وإستقطابِ المعرفةِ وتوليدها عاملٌ أساسيٌّ في تحقيقِ الأمنِ الإقتصاديّ المحليّ للبلدان التي تركزُ على مواكبةِ الإقتصادِ العالمي الذيّ ينحو بشكل تدريجيّ إلى التحول إلى إقتصادٍ قائمٍ على أصول المعرفة غـير الملموسة مُـمَـــثلةً في المعارفِ الصـــريحة و الضـمنيّة و القـــدراتِ و الكفاءاتِ و النـــظم و التكنولوجيات .. إلخ ، و إن كانت التجربة الكوريّة تجربة ذاتَ خصوصيّة إلى أنها أسرت للدول السائرة في طريقِ النمو سرًا من أسرارِ الإنطلاقِ و التفوقِ الإقتـصادي في عـــــصرنا الراهن و هو " الإستثمار في رأسِ المال المعرفيّ الوطنيّ ".

الهوامش

[1] Joonghae. S , Derek H and Chen . H, (2007), **Korea as a Knowledge Economy : Evolutionary Process and Lessons Learned**. The World Bank , Washington, DC , p 178.

[2] بالنسبةِ للبلدانِ المتواجدة في طليعة الإقتصاد العالميّ ، التوازنُ بين المعرفة و الموارد ، تحولَ عن السابق و أصبحت المعرفة الآن ربما أهمَ عاملٍ يُحددُ مستوى المعيشة أكثر من الأرضِ ، الأدواتِ و العمل.

[3] Malhotra. Y. (4 – 5 September 2003), **Measuring Knowledge Assets of a Nation:Knowledge Systems for Development**. Knowledge Systems for Development , United Nations Headquarters , New York City , p1.

[4] Bessieux –O. C and Walliser E . (2010**), Le capital immatèriel : Identification , lesure et pilotage**. Revue française de gestion, N°207, p86.

[5] Stewart .T , (1997), **Intellectual Capital the new wealth of organization** , : Doubleay Currenc , New York , p 7.

[6] قام (Stewart Tomas, 1997, p. 7) بتوضيح العناصر المكونة لهذا المفهوم من خلال المعادلة التاليّة : القيمة السوقيّة للشركة = رأس مال المالي + رأس المال الفكريّ / رأس المال الفكريّ = رأس المال البشريّ + رأس المال الهيكليّ / رأس المال الهيكلي = رأس المال التنظيميّ + رأس المال التنظيميّ.

[7] أوصيف فريال ، (2015) ، **الاتصال التنظيميّ و رأس المال المعرفيّ في الجامعة الجزائريّة : دراسة ميدانيّة بجامعة الجزائر 3**. مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل درجة الماستر في الاتصال المؤسساتي ،كلية علوم الإعلام و الاتصال ،جامعة الجزائر 3 ، 35.

[8] Bessieux –O. C and Walliser E , op .cit , p85.

[9] أوصيف فريال ، مرجع سبق ذكره ، ص 35.

[10] غالب سعد ياسين ، (2007) ، **إدارة المعرفة : المفاهيم ، النظم ، التقنيات** ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، عمان ، ص 252-251.

[11] Malhotra, Y. (July-Sep, 2000), **Knowledge Assets in the Global Economy: Assessment of National Intellectual Capital.** Journal of Global Information Management(8(3), 5-15, p5.

[12] غالب سعد ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 254.

[13] Malhotra. Y (4 – 5 September 2003) , op .cit , p3.

[14] Malhotra . Y (2000). **"From Information Management to Knowledge Management: Beyond the 'Hi-Tech Hidebound' Systems**. In Knowledge Management for the Information Professional , Medford, N.J: K. Srikantaiah and M.E.D. Koenig, (pp. 37-61), Available from http://www.brint.org/IMtoKM.pdf.

[15] Malhotra. Y (4 – 5 September 2003) , op .cit , p3.

[16]غالب سعد ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 255.

[17] نفس المرجع السابق ، ص 254 .

[18] Blaug. R and Lekhi. R , (August 2009). **Accounting for intangibles:Financial reporting and value creation in the knowledge economy** , The Work Foundation , London , p11.

[19] هناك أدلّة تشيرُ إلى أنَّ إستبعادَ الموجوداتِ غيرِ الملموسة من الحساباتِ الوطنيّة يُشوهُ تقديراتِ نمو الناتجِ المحليّ الإجماليّ ، و كذا نمو إجماليّ إنتاجيّة عوامل الإنتاج و أيضا قيمة أسهمِ الشركاتِ و حتّى حجمِ ساعاتِ العمل على مستوى الإقتصادِ الكليّ.

[20] OCDE. (2013**). Supporting Investment in Knowledge Capital,Growth and Innovation**. OECD Publishing: http://dx.doi.org/10.1787/9789264193307-en , p22.

[21] OCDE. (29-30 mai , 2013), **Nouvelles sources de croissance : le capital intellectuel " Analyses de base et conclusuions pour l'action gouvernementale**, Rèuniun du conseil au niveux des ministres, paris, p 15.

[22] OECD. (2006). **Creating Value FROM INTELLECTUAL ASSETS. Meeting Of The OECD Council A T M I N I S T E R I A L L E V E** L, OECD PUBLICATIONS , France , p5.

[23] Ibid , p 10 .

[24] Ibid , p 11 .

[25] القليطي سعيد علي حسن ، (2007) ، **التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الأمن الاقتصادي والنهضة المعلوماتية بالمملكة العربية السعودية** ، مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني، الرياض.

http://www.ilo.org/public/enlish/protection/ses/info/publ/economicsecurity.htm

[26] ILO Socio-Economic Security Programme. (w.d**.). Definitions: What we mean when we say "economic security"** , w.p.

[27] Ibid , w.p.

[28] Rupert Mark, (2007), **International Relations Theory** , : Oxford University Press , Oxford.

[29] غالب سعد ياسين ، مرجع سبق ذكره ، ص 252.

[30] The White House. (May 2010). **National Security Strategy**. U.S.A. Available from www.whitehouse.gov/sites/default/files/rss_viewer/national_security_strategy.pdf

[31] Ronis Sheila R. (2011). **Economic Security : Neglected Dimension of National Security?** , Institute for National Strategic Studies Washington, D.C, p83.

[32] Campbell Joel . R. (September 2012). **Building an IT Economy: South Korean Science and Technology Policy**. Issues in Technology Innovation(Number 19), 2.

[33] Joonghae Suh, (2011), **The South Korean Transition To A Knowledge Economy As A Case Study,** , Al-Aghar Group , Saudi Arabia , p2.

[34] Joonghae. S , Derek H and Chen . H, op.cit , p V.

[35] Ibid , p V.

[36] Ibid , p V.
[37] Ibid, p4.
[38] المنصوري عبد الرحمن. (24 يونيو, 2013). **تجربة كوريا الجنوبية: عوامل النجاح وتحديات المستقبل**. تم الاسترداد من مركز الجزيرة للدراسات: http://studies.aljazeera.net/Services/Templates/frmNews .
[39] بن سانيّة عبد الرحمان، (2011) ، **قراءة في بعضِ تجاربِ الإنطلاق الإقتصاديّ بالدول الناميّة** ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، الصفحات(59 – 92) ، ص71.
[40] القليطي سعيد علي حسن ، مرجع سبق ذكره .
[41] أوصيف فريال ، مرجع سبق ذكره ، ص42.
[42] Mahbub Haq , (1996**) , Reflection on Human Development** , Oxford University Press , Delhi.
[43]أوصيف فريال ، مرجع سبق ذكره ، ص44.
[44] Campbell Joel . R , op .cit , p2.
[45] Ibid, p 3.
[46] Ibid pp 4,5.
[47] Van .B. A., Barrington .L , Fosler .G, . Hulten. C, and Woock. C. (2009), **Research Report 1441 "Innovation and U.S. competitiveness: reevaluating the contributors to growth",** The Conference Board, USA.
[48] Lim .S and Ryu. T. (August 2013), **The Economic Value of Intellectual Capital and Patents in South Korea**. International Journal of Trade, Economics and Finance, Vol. 4, pp. 182-186 , p185.
[49] العلي عبد الستار ، قنديلجي عامر إبراهيم ، العمري غسان ، (2006) ، **المدخل إلى إدارة المعرفة** ، دار المسيرة للنشرِ و التوزيع و الطباعة، عمان ، ص 185.
[50] Lim .S and Ryu. T, op.cit, p185.